كلية : الاداب

القسم او الفرع :التاريخ الاسلامي

المرحلة: الدكتوراه

أستاذ المادة : ا.د .قحطان عدنان البكر

اسم المادة باللغة العربية :الفكر الاسلامي

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Islamic thought

اسم المحاضرة الرابعة باللغة العربية: الحركة العقلية في الاسلام: حالة العقائد الاسلامية في عهد الرسول محمد: حالة العقائد في عهد الخلفاء الراشدين(١١-٤٠هـ): حالة العقائد في عهد الامويين، حالة العقائد في عهد الخلفاء العباسيين.

اسم المحاضرة الرابعة باللغة الإنكليزية :

The Mental Movement in Islam: The State of Islamic Beliefs in the Era of the Prophet Muhammad: The State of Beliefs in the Era of the Rightly Guided Caliphs A.H.): The State of Beliefs in the Era of the Umayyads, the State of Beliefs ٤٠-١١(.in the Era of the Abbasid Caliphs

...

تبين لنا ان اصول الدين من العلوم الدينية المصطبغة بصبغة عقلية ، وان موضوعة هو المعلوم من حيث يتعلق به اثبات العقائد الدينية ، وان غايته تقرير العقائد الايمانية والدفاع عنها ، وان ما عداه من علوم الدين يبتنى عليه ويتفرع عنه فهو اصل لجميع علوم الدين ، ومما لا شك فيه ان هذا النوع من العلم كان معروفاً عند الأمم قبل الاسلام ، ففي كل أمة كان القائمون بأمر الدين يعملون بحفظه وتأييده ، وكان البيان من أول وسائلهم الى ذلك ، ولكنهم كانوا ينحون في بيانهم نحو الدليل العقلي وبناء آرائهم وعقائدهم على ما في طبيعة الوجود او ما يشتمل عليه نظام الكون بل كانت منازع العقول في العلم ومضارب الدين في الإلزام بالعقائد وتقريبها من مشاعر القلوب. اذ كان منهجهم في تقرير مسائل هذا العلم قائماً على تفسير النصوص وتأويلها ، واقناع الناس بالمعجزات أو إلهائهم بالخيالات. وقد جاء القرآن الكريم فنهج في بيان الدين عامة والعقائد خاصة منهجاً لم يكن عليه ما سبقه من الكتب المقدسة ، فلم يقتصر على ذكر العقائد الإيمانية ولم يطلب الناس التسليم بها لمجرد حكايتها وانما اقام البرهان عليها ، وحكى عقائد المخالفين وحمل عليها بالحجة وخاطب العقل واستنهض الفكر ، وعرض نظام الأكوان وما فيها من الأحكام والإتقان على انظار العقول وطالبها بالإمعان لتصل الى اليقين بصحة ما جاء به ودعا إليه. ومن مزايا القرآن الكثيرة مزية التنويه بالعقل الا في مقام التعظيم والتنبيه الى وجوب العمل به والرجوع اليه ، ولا تأتي الإشارة اليه عارضه مقتضبه في سياق الآية بل تأتي في كل موضع من مواضعها مؤكدة جازمة باللفظ والدلالة ، والتأمل في الآيات التي يوجه الله فيها نظر الأنسان الى كل ما في الكون من مظاهر الوجود ويرشده الى السبيل المؤدي الى الايمان به والدليل على وجود الذات تعالى ودعوة العقل الى التأمل والتفكير قال تعالى:(إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) ، وفي القرآن الكريم اكثر من ثمانين آية تنبه على مظاهر الخلق ومعاجز الحياة ، وعلى نظام العالم وتضامن أجزائه خصوصاً تضامن عالم الكواكب مع عالم الأرض وتقلب الأنسان في احوال الخلق ، ثم تدعوا الى التفكير في ذلك باعتباره ادله يمكن الاهتداء بها الى الله ، والتصديق بأنبيائه ، وفي الوقت الذي استوفى الله فيه أصول العقيدة الإسلامية ، واقام البرهان عليها في كتابه المجيد ، فأنه حكى عقائد المخالفين وحمل عليها

بالحجة ، ومن ذلك رده على منكري النبوات بقولة تعالى:(وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَن قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا قُل لَّوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَّسُولًا).

١- حالة العقائد الاسلامية في عهد الرسول محمد(□): جاء الاسلام يقرر ان الدين واحد ، هو وحي الله الى جميع انبيائه ، وان اصوله ثابته لا تتبدل ولا يختلف فيها الرسل بخلاف الشرائع العلمية فهي متفاوتة بينهم ، وقد تألف الدين الاسلامي من عنصرين متمايزين في الواقع: أصول ، وفروع . وبتعبير آخر عقيدة وشريعة.

أما العقيدة: فقد استوفى الله اصولها كلها في كتابة المجيد وبينها الرسول الكريم محمد(□) بقولة وفعلة أتم بيان ، وكان عليه الصلاة والسلام يحاور اهل الكتاب ويجادل المشركين ويجيب على اسئلتهم ، اذا لم تظهر عليها سمة الجدل والعناد ، وكانت تتناول أدق مسائل العقيدة في معرفة الله والقدر والروح والبعث والجن والنار والنبوة وحقيقة الايمان وعلاقة الاسلام بالأديان الاخرى ، فقد حكى ابن هشام ان جماعة من اليهود اتوا الى رسول الله(□) وسألوه: هذا الله خلق الخلق ، فمن خلق الله؟ فغضب الرسول(□) حتى امتقع لونه ثم نزل قول تعالى:(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) ، وقال ابن مسعود : اني لمع رسول الله (□) في حرث بالمدينة وهو متكيئ على عسيب ، فمر بنا ناس من اليهود ، فقالوا : سلوه عن الروح. فقال بعضهم لا تسألوه فيستقبلكم بما تكرهون ، فأتاه نفر منهم فقالوا: يا أبا القاسم ما تقول في الروح؟ فسكت ثم قام فأمسك بيده على جبهته فعرفت أنه ينزل عليه. فأنزل الله عليه(وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلً) ، والرسول الكريم(□) لم يكن يلجأ الى الحوار او الجدل الا في مقام دعوة الخصوم الى الدين الجديد ، وصرفهم عن اباطيلهم ، اذا ما تبين له استعدادهم لذلك.

٢- في عهد الخلفاء الراشدين(١١-٤٠ه): بقي حال العقائد في هذا العهد على ما كان عليه في عهد النبي(□) فلم يقع فيه خلاف يذكر في مسائل العقيدة ، وانما وقع خلاف في جملة من المسائل العملية كان غرضهم منها اقامة مراسيم الشرع ، وادامة مناهج الدين. وكان اخطر خلاف حدث بعد وفاة النبي(□) مباشرة هو اختلافهم في الخلافة وموضوعه من اولى الناس في خلافة النبي في حكم أمته ، ثم استقر الرأي على استخلاف أبي بكر الصديق(□) وبذلك سكن الخلاف ، واختلف المسلمين في عهد أبي بكر الصديق(□) في قتال مانعي الزكاة ، فقال جماعة لا نقاتلهم ، حتى قال عمر(□) كيف نقاتلهم وقد قال(□) (امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ، فاذا قالوها عصموا مني دمائهم وأموالهم) ، وقال جماعة نقاتلهم حتى قال أبو بكر(□) ليس قد قال(الا بحقها) ومن حقها إقامة الصلاة وآيتا الزكاة ، ولو منعوني عقالاً مما أدوه الى النبي لقاتلتهم عليه. واختلفوا في تنصيب أبي بكر وعمر(□) بالخلافة فقد رضيه جمهورهم ، وتبرم منه فريق منهم ، حتى قال قائلهم: وليت علينا فظًا غليظاً ، ولكنهم رجعوا على رأيهم بقول أبي بكر(□): لو سألني ربي يوم القيامة لقلت: وليت عليهم خيرهم لهم.

واختلف المسلون في عهد عمر(□) في شأن أرض سواد العراق وفارس ، فقال قوم تقسم ، وقال عمر(□) بل تبقى ملكية عامة للمسلمين جميعاً ونزلوا عند رأيه ووافقوا عليه اجمعين. واختلفوا فيما اتخذه عمر(□) في أمر الخلافة من الشورى بين ستة من الصحابة...حتى اتفقوا على بيعة عثمان(□) ثم اختلفوا في بعض اعمال عثمان(□) حيث انكروا عليه افعال عدة منها: إيواؤه عبدالله بن سعد بن أبي السرح ، بعد ان أهدر النبي(□) دمه ، وتوليته إياه مصر بأعمالها كما اختلفوا في الثورة عليه وفي مقتلة ، فقال قوم قُتل ظلماً وعدواناً ، وقال آخرون بخلاف ذلك ، وبعد ان بويع علي بن ابي طالب(□) اختلف الناس في خروج طلحة والزبير وحربهما إياه وفي انكار معاوية(□) لإمامته وقتاله إياه وفي التحكيم وفي مخالفة الخوارج له وخروجهم عن طاعته ومناصبتهم العداء له ، وفي عهده ظهر خلاف الغلاة من شيعته وهم الذين تجاوزا الحد في تقديسه حتى اعتقدوا انه إله الخلق...مما حمله على قتلهم وتحريق بعضهم بالنار. كانت تلك جل الخلافات التي حدثت بين المسلمين في هذا العهد وهي ترى مسائل علمية الا ان بعضها كالخلافة...صار اساساً لخلافات عقائدية وسبباً في نشوء كثير من الفرق الدينية فيما بعد.

مبدأ التشبيه: التشبيه واحد من الاسس التي اعتمدها الغلاة للعمل بها لمقاومة الاسلام وبخاصة مقاومة مبدأ الالوهية. والتشبيه هو الغلو او ابرز ظواهر الغلو يقول الشهرستاني(اما الغلو فتشبيه بعض ائمتهم بالاله تعالى...واما التقصير فتشبيه الاله بواحد من الخلق) ، فجانب من جوانب الغلو هو تشبيه الائمه بالاله ، او تشبيه الاله بواحد من الخلق ، كان الغلو يقع اكثر ما يقع في نطاق التشبيه. وفي سبيل ان يحقق الغلاة تحركهم لهدم مبدأ الالوهية كان عليهم ان يصورا الله سبحانه وتعالى تصويراً يسهل عليهم الصعود بالإنسان اليه او النزول به سبحانه الى الانسان وجعله على اشكال عده بحيث يكون قابلاً لأوصافهم وأحكامهم الكثيرة ، وان خير تصور له سبحانه ، ان يكون الانسان شبيهاً به ، او العكس ، وان محاولات التشبيه لذات الله هذه انما هي عمليات منظمة وعودة الى الوثنية التي حاربها الاسلام ، فحينما يقول هؤلاء المشبهون الغلاة ان(معبودهم على صورة ذات اعضاء وابعاض اما روحانيه واما جسمانية ويجوز الانتقال والنزول والصعود والاستقرار والتمكن...واجازوا على ربهم الملامسة والمصافحة وان المسلمين المخلصين يعانقونه في الدنيا والأخرة)، لهذا فان الغلاة اعتمدوا التشبيه لهدم مبدأ الالوهية ذلك لان عملية التشبيه تجعل المشبه والمشبه به على مستوى واحد، ولما كانت ظاهرة التشبيه لا بد ان يكون احد طرفيها المشبه او المشبه به هو الله جل وعلا فأن في هذا وضعا الله في غير مكانة وجعله عرضه للتشكيل والتغير ، وحينما ادعت فرقة المغيرية (ان الله تعالى صورة وجسم ذو اعضاء على مثال حروف الهجاء وصورته صورة رجل من نور على رأسه تاج من نور وله قلب تنبع منه الحكمة) ، وعندما قالت فرقة الهاشمية مشبهه الله على هيئة سبيكة فادعت (الله جسد... طويل عريض عميق متساوي وهو كالسبيكة

البيضاء يتلألأ من كل جانب وله لون وطعم ورائحة ويقوم ويقعد...وهو سبعة أشبار بأشبار نفسة مماس للعرش)، وهذا التشبيه لله بالإنسان مرة وتشبيهه بالسبيكة مرة اخرى عودة الى الوثنية بشكل جديد، فقد كانت الوثنية تصور القوة الالهية على صور مختلفة وتقيم لهذه الصور التماثيل على هيئة أنسان او حيوان او حجارة وتدعي ان هذه التماثيل انما تعبر عن الله وتنوب عنه في الارض ، وعمل الغلاة عن طريق التشبيه على جعل الله محلا للحوادث والتغيرات ومهدوا لذلك بواسطة تشبيهه سبحانه بالإنسان، واضافوا له كل ما في الانسان من حواس وصفات فقالت فرقة الهشامية وهي من ابرز الفرق المشبهة(ان الله تعالى على صورة انسان اعلاه مجوف واسفله مصمت وهو نور ساطع يتلألأ وله حواس خمس يد ورجل وانف واذن وعين وفم وله وفرة سوداء هي نور اسود لكنه ليس بلحم ولا دم)،

أشهر الفرق المشبهة: لقد قالت معظم الفرق الغالية بالتشبيه واعتمدته اساساً في حركتها الا ان فرقاً اعتمدت التشبيه اكثر من اعتمادها المبادئ الاخرى ولهذا صح ان نطلق عليها الفرق المشبهة وهي(الهشامية والمغيرية واليمانية والمقاتلية والكرامية والجواربية).

اليمانية: اصحاب يمان بن زياد وزعم ان الله تعالى على صورة انسان يهلك كله الا وجهه، ومن الفرق المشبهة الاخرى الجواربية: اصحاب داود الجواربي زعم ان الله جسم منصف من فمه الى صدره أجوف ومن صدره الى أسفله مصمت، والمقاتلية: فهم اصحاب مقاتل بن سليمان زعم ان الله جسم من الاجسام لحم ودم وانه سبعة اشبار بشبر نفسة، واما الكرامية: فانهم اصحاب محمد بن كرام يزعمون انه تعالى جسم كالأجسام مماس على العرش، ويضيف البغدادي فرقة اخرى هي اليونسية: اتباع يونس بن عبد الرحمن القمي. افرط في التشبيه وزعم الله عزوجل يحمله حملة عرشة وهو اقوى منهم كما ان الكرسي يحمله رجلاه وهو اقوى من رجليه واستدل على انه محمول بقولة (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية)، ويضيف الشهرستاني فرقاً مشبهه اخرى منها الشيطانية: او النعمانية اصحاب محمد بن النعمان ابي جعفر الاحول الملقب بشيطان الطاق وهم الشيطانية...وقال ان الله تعالى نور على صورة أنسان رباني، والبيانية: أتباع بيان بن سمعان وزعم ان معبودة على صورة انسان عضواً فعضواً وجزءً فجزءً.